DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.mu.edu.iq

وسائل مواجهة الاغتراب في شعر بشار بن برد

قراءة في ضوء المنظور النفسي

طالب ماهر فهد*

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/3/28
تاريخ التعديل : 2023/4/18
قبـول النشـر: 2023/5/24
متوفر على النت: 2023/11/30

الكلمات المفتاحية :

الاغتراب، المواجهة، وسائل، القلق، الشعوبية، اللهو والمجون

الملخص

إن التجربة الشعورية لمعظم الشعراء جعلتهم يتغنون شعرياً بالظروف التي يعيشونها وهي في الأغلب تدفع بهم إلى الاغتراب عن هذا الواقع المعيشي ، إلا أن بعض الشعراء استل شاعريته للوقوف أمام هذا الاغتراب القاهر ومواجهته بغية التهرب من عواقبه النفسية والاجتماعية ، ومن بين هؤلاء الشعراء بشار بن برد، ومن هنا جاء هذا البحث للوقوف على وسائل الشاعر في مواجهة الاغتراب ، مع الوقوف على النماذج التي تثبت هذه الوسائل وفقاً للمباحث التي اقتضتها طبيعة هذه الدراسة .

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمـة:

إن ظاهرة الاغتراب قديمة قدم الأدب ذاته ، وليست بدعاً في الدراسات النفسية ، إذ إن الاغتراب لصيق بالإنسان أول وهلة في الفكر الإنساني ، وذلك ما أدركته الدراسات العربية والغربية فاهتمت به وضمنته دراساتها وأعمالها الإبداعية ، وخاصة الإبداع الشعري ،لأن الشعر هو أقدر الفنون تعبيراً عن مكنونات النفس ، وأشدها استطاعة على صياغة التجربة الشعورية وهموم الوجود الإنساني ، فالشعر يحمل خصوصية متفردة في ترجمة المشاعر والأفكار، ويتسع أكثر ما يتسع لنقل هواجس الفرد وتصوير خلجات نفسه تصويراً دقيقاً .

والعصر العباسي اتسم بشيء من الفوضى والاضطراب الاجتماعي ، والتفكك الطبقي ، ما جعل الجو مناسباً لنمو هذه الظاهرة وتفشيها، وتمحورها لتأخذ أكثر من صورة وتتبلور في أكثر من نمط ، وعلى الرغم من ذلك فإن الاغتراب الذي عدّ سمة العصر البارزة والدليل الأكبر على اضطرابه عدّ كذلك رافداً مهماً من روافد التجربة الشعرية ليخرج لنا درر أشعار هذه الحقبة .

فالحياة المضطربة أدت إلى جنوح الشعراء ناحية طريقين إما الاستغراق في المجون أو الانصراف لرفض الدنيا والزهد فيها ، وأشار الدكتور محمد زكي العشماوي إلى الفلسفة التي تبناها شعراء العصر العباسي والتي تحددت إما في ((ازدراء الحياة ورفضها والسخرية منها، والبحث عن خلاص أو عزاء للمرء من وطأتها ، إما في لهو عابث ومجون صاخب وجنوح إلى

*الناشر الرئيسي : E-mail : talibmahir@gmail.com

اللذة والمتعة واستغراق فيها ، وإما الانصراف عن هذا كله والتوجه إلى الحكمة والزهد ، والابتعاد عن زهو الدنيا ومتعتها والانصراف إلى العبادة ، أو البحث عن عالم من الطهر))[1].

وقد كان بشار بن برد من الشعراء الذين سلوا سيفهم أمام هذا الاغتراب ومجابهته بمجموعة من الوسائل ، فقد كان من الذين سلكوا مسلك الانغماس في الملذات ، ومجاراة اللهو والمجون ليواجه بهما ما كان يوجه إليه من اضطهاد اجتماعي لما فيه من قبح ووضاعة .

والقارىء أو السامع لأشعار بشار بن برد يجد فيها صورة صادقة عن مكابرة وإنفة تجاه العالم من حوله ، ذلك الذي يحيي في بوتقة اغترابية لا تخفى على أحد ، يحاوره ويجادله فيقهره ويتغلب عليه ، ولا يستسلم لتوطيد هذا القلق النفسي الذي يساوره فينساق له ، وإنما يقف مقداماً ويطارده ، وليس ذلك فحسب بل يتجه إلى مجاراة الدنيا وخضم نوائبها فلا يقف موقفاً سلبياً ممن يسخرون منه بل يعتز بنفسه ويسمو بها في اكثر أشعاره التي سنتاول البعض منها في بحثنا هذا .

حتى إنه يذكر عنه- في الأغاني- أنه شهد مجلساً ما ، فقال لمن هم فيه : ((لا تصيروا مجلسنا هذا شعراً كله ، ولا حديثاً كله، ولا غناءً كله ، فإن العيش فرص ، ولكن غنوا وتحدثوا وتناشدوا وتعالوا نتناهب العيش تناهباً))[2] .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لإماطة اللثام عن تجربة نفسية واجتماعية تضرب بجذورها في بواطن الشاعر وانفعالاته ، وتكشف مواطن ووسائل مواجهة بشار بن برد للاغتراب بأنماطه المتعددة من خلال شعره ، وقد قامت الدراسة بالإجابة على مجموعة تساؤلات مفادها الآتي :

1. هل كان ظهور الاغتراب في شعر بشار مترتباً على عوامل اجتماعية ونفسية ؟
2. ما أهم تلك العوامل التي أدت إلى اغترابه نفسياً وشعورياً ، وكذلك أهم أسباب مواجهته لها ؟
3. ما أنماط الاغتراب التي بدت جلية في قصائد بشار بن برد ؟
4. هل هناك علاقة بين مجون بشار بن برد وبين مواجهته للاغتراب ؟ وهل يعدّ المجون وسيلة من وسائل المواجهة ؟
5. ما أهم وسائل بشار بن برد التي بدت في أشعاره لمواجهة الاغتراب ؟

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تقسم إلى تمهيد ومباحث أربعة وفق الآتي :

تمهيد : واستعرضت فيه أهم المفاهيم حول الاغتراب والانفصال عن الواقع نفياً وشعوراً ، في شعر بشار بن برد الشاعر المغترب .

المبحث الأول : وتناولت فيه الحديث عن مجابهة بشار للاغتراب عن طريق الإغراق في المجون واللذات .

المبحث الثاني : مضمون الأغراض الشعرية ومواجهة الاغتراب .

المبحث الثالث : بشار ابن برد وأفكاره الفلسفية وشعوبيته .

المبحث الرابع : تراسل الحواس وأحلام اليقظة دعامتان فنيتان لمواجهة الاغتراب .

التمهيد :

إن الاغتراب والتعرف على التجارب الإنسانية المختلفة قد أثر في تشكيل رؤية الشعراء ، وأسهم في ترسيخ المفاهيم الرومانسية في أذهانهم ، ويتفاوت الاغتراب عند الشعراء بين الرحيل عن الوطن زمناً قد يطول أو يقصر، وهو الاغتراب المكاني وبين الاغتراب النفسي والروحي والعاطفي وغيره وإن أقام الشاعر في وطنه وبين قومه ، و((الاغتراب غياب والغياب شقيق الموت ، يجعل المرء السائر في سراديبه يقف وجهاً لوجه مع الموت يكابد قسوة اللقاء الكريه لكنه لا يموت ، فيعود من جديد راكضاً لاهثاً وراء الأمل البارق ، أمل اللقاء بذلك الحبيب الغائب فيجد الموت المعذب لا الموت المريح))[3] .

وقد أشار الجاحظ إلى إحدى مدارات كلمة الاغتراب وأرجعها إلى طائر الغراب ، فبعد أن قال : ((ليس في الأرض بارح ولا نطيح ، ولا قعيد ، ولا أعضب ولا شيءٌ مما يتشاءمون به إلا والغرابُ عندهم أنكد منه ، يرون أن صياحه أكثر إخباراً، وأن الزجر فيه أعم))[4] أشار إلى الاغتراب وأنه يحمل نفس دلالة المقت والرفض

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

فقال : ((اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب)) ،[5] وقد اختلف مقدار ظهور هذا المفهوم من شخصٍ إلى شخصٍ , تبعاً لاختلاف كل شخصية ومعاناتها النفسية وطبيعة علاقة كل إنسان بغيره , وتزداد حدته ومجال انتشاره كلما توافرت العوامل والأسباب المهيئة للشعور بالاغتراب نفسياً واجتماعياً وسياسياً . فالإنسان لا يتواءم في الأغلب مع البيئة المحيطة به سواء مع من حوله من الناس , أو الظاهرة الطبيعة , أو الإحساس بالوجود , لذلك فهو يعاني من الاغتراب بانواعه المختلفة وهذا ما ولد عنده ردود أفعال تراوحت ما بين الانسحاب من الواقع الذي يعيشه , أو الرضوخ له , أو التمرد عليه . ويصاحب ذلك كله شعور بالوحشة والقلق والخوف والانفصال النفسي والذاتي .

والاغتراب يكون مكانياً كما يكون نفسياً ، وإن كان الأخير هو المسيطر على تجربة الشاعر الشعرية والشعورية إلا أن شعره جاء متضمناً للنمط الأول كذلك .

وفي ظل هذا الصراع القائم بين متطلبات الذات الساعية نحو تكريس روح الأنا وتضخيمها وواقع القهر والخذلان الذي تحياه ، تجنح الذات إلى بناء ذلك العالم الذي يعيش في داخلها من خلال تبني نماذج قيميّة تعلي من شأنها وتواجه فيها كل الأنماط الثقافية السائدة التي تخالف رؤيتها فيفضي الاغتراب في نهايته إلى نقيضه ألا وهو التحرر والانعتاق من ربقة الألم والمعاناة ، ويغدو الألم الواعي دافعاً حقيقياً نحو التخلص وقهر الاغتراب وإبراز الجانب الشخصي بشكل واضح ؛ لأنه ((هو الذي يضطر الذات إلى أن تخلع على حياتها معنى))[6].

وقد تبرز مواجهة الذات المغتربة للثقافة السائدة من خلال إشباع حاجاتها الخاصة على المستوى المادي أو المعنوي بطرق اختارتها الذات في سبيل تخطي واقعها المغترب ، فتخترق بذلك حدود المكان والحدث وحتى الزمان ، وتتكون أساليب المواجهة بين حاضر اللحظة وماضيها ومستقبلها تبعاً للواقع النفسي الذي تحياه تلك الذات المغتربة ، وتجد فيه دافعاً قوياً يمكن أن يعينها على تجاوز الواقع المغترب وقهره ، فتخلق الذات بذلك توازناً نفسياً يشحن النفس بالإرادة القوية فيتجدد نشاطها وتنبعث روح الحياة فيها . وإزاء هذه الرؤية اتخذت الذات المغتربة لدى شاعرنا بشار بن برد أنماطاً من المواجهة المادية والمعنوية عبرت من خلالها عن عالمها الذي يعيش في داخلها ، وأنعكست على تجربتها الشعرية في محاولة منها لقهر اغترابها أو تجاوزه أو التخفيف من حدته[7]، وقد تراوحت تلك الأنماط أو الوسائل في:

المبحث الأول: مجابهة بشار للاغتراب بالإغراق في المجون .

إن بشار بن برد الصق ما يكون به هو المجون واللهو الذي دفع إليه دفعاً من خلال ما عانى ولقى من صنوف الاستصغار والقلة لبعض النقص الذي شاب شكله ، فلجأ إلى الغزل بوصفه وسيلة من وسائل التعبير عن العواطف والانفعالات النفسية ، فبشار((فاسق القلب شهواني الحب ، وقد أجاد الغزل ، واتخذ براعة فنه وسيلة في إغواء النساء به ، وان كان قبيح المنظر فأصبحن يزرنه ويغنين بشعره كعصافير اجتمعت حول ثعبان تغرد والعدو بين رقابها . فصبا إليهن ولم يصرف كيده عنهن ولا كيدهن عنه ، فقد كان يغري النساء بنفسه حتى يقلن مع قبح منظره . ما علمنا عليه من سوء))[8]... ومع تعدد علاقاته تم تخصيص باباً خاصاً له في الأغاني ، وذلك يتناسب مع مجالس اللهو والمجون التي أقام فيها[9]، وليس من شك في أنّ هناك جملة من المؤثرات التي حوصر بها بشار وخاصة آفة العمى التي جعلته أقل حرجاً في مواجهة الناس كذلك قبح المنظر ، ومن ثم نفور بعض النساء منه ، جعلت من بشارٍ مثلاً قوياً لموجة الغزل الفاحش سداً لنقصه ((فالأعمى تنهشه الشكوك في أمر رجولته مما يدفعه إلى إثبات هذه الرجولة عن طريق الجنس))[10].

ويبدو أن بشاراً نفسه قد أدرك موقف النساء منه ونظرتهن إليه مما جعله يتمادى في الاعتداء بشهوانيته والافتخار بمقدرته الجنسية مدعياً أن النساء إنما كن يملنَ إليه بسببها . ومن ذلك ما رواه الاصفهاني ، قيل إن امرأة كانت تدخل مجلسه فعلقها

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

وأرسل يسألها أن تواصله ((فقالت لرسوله : وأي معنى فيك لي أو لك في ؟ وأنت أعمى لا تراني فتعرف حسني ومقداره ، وأنت قبيح الوجه فلاحظ لي فيك ؛ أفليت شعري لأي تطلب وصال مثلي ؟ وجعلت تهزأ به في المخاطبة))[11]. ولما أدى الرسول الرسالة أعاده بشار إليها بأبيات ثلاثة فاحشة يعتد فيها بمقدرته الجنسية[12] ، وبذلك ((لا يصبح الغزل عنده في أكثر جوانبه حسيا فحسب ، بل يصبح ضربا من نداء الغريزة النوعية بصورة ليس فيها أدنى احتشام ، بل فيها غير قليل من العدوان على المجتمع وآدابه))[13].

ويبدو هذا واضحاً في أحدى قصائده التي يقول فيها :

حَسبْي وَحَسْبُ التي كَلْفِتُ بها مِنّي ومَنها الحديث والنَّظَرُ[14]

فهو يظهر الاكتفاء بالحديث من هذه الفتاة ، لكنه يستدرك ذلك ، فالحديث على ما يبدو مقدمة للقبلة التي يحل بعدها الإزرار مستعيناً بحاسة اللمس للعبث في مفاتن جسدها لينتهي به الأمر إلى استسلامها فيقول :

أو قُبلةُ في خلال ذاكَ ولاَ بأْسَ إذا لَمْ تُحَلّلِ الأزَرِ
أو لَمْسُ ما تَحْتَ مِرْطِهَا بيَدي والبَابُ قد حَالَ دُونهَ السّترُ
والسّاقُ بَرْاقــةٌ خلاَخلُها والصَّوْتُ عَالٍ فَقد عَلاَ البُهُرُ[15]

فالشاعر في هذه الأبيات يتجرد من القيم والمعتقدات التي عرف بها الشعر العربي فيصف مايشعر به من فجور بشكل ظاهر فبدأ بقوله قبلة ، ولمس ، والساق ... وهي الفاظ تدل على غزله الماجن الذي يفخر به أمام النساء دون حياء ليخفف من حدة اغترابه النفسي .

إلى أن يقول على لسان فتاته :

إذهَبْ فما انْتَ كالذي ذكَرُوا أنْتَ وَرَبِّي مُعَارِكُ أشِرُ
وغَابَت اليْومَ عَنْكَ حاضِنَتي فالله لي اليَوْم مِنْكَ مُنْتَصَرُ
يارَبِّ خُذْ لي فقد تَرَى ضُعُفي مِنْ فاسقِ الكَفِّ ما لَه شُكُرُ
أهْوَى إلى مِعْضَدي فَرضَّضهُ ذو قوةٍ ما يُطَاقُ مُقتَدرُ
يُلْصقُ بي لْحَيةً له خَشَنَتْ ذَاتَ سَوَادٍ كأنها الإبَرُ[16]

وهنا يتحدث على لسان حبيبته ليظهر لنا قوته الجسدية في معركته الغزلية التي يخوض غمارها مع فتاة لا حول ولا قوة منه في موقفها من معارك أشر يمتلك من القوة ما لا يطاق يهوى إلى معضدها فيرضضه ولا سبيل لها غير الشكوى إلى الله ليأخذ لها بحقها منه .

ويسترسل في مجونه هذا، فيستخف بالسامع ، ولا ينظر إلى الأخلاق الفاضلة ، فيصف قبلته وقد خلفت على شفتي فتاته أثراً واضحاً فيقول :

كَيفَ بأمّي إذَا رأتْ شَفَتي وكيف إن شَاع منْك ذا الْخبَرُ
قَلْتُ لَهَا عِنْد ذَاكَ يا سكَنى لاَبأسَ إنّي مُجّرب حَذِرُ
قُولي لَهُمْ بَقّةٌ لهَا ظُفرُ إنْ كَانَ في البَقِّ مَا لَهُ ظَفُرُ[17]

وهذه القصيدةُ تمثل ((النزعة الحسية عند بشار ، والتباهي بلذة التملك والاقتدار. فهذه الفتاة ترتاح لقوته على الرغم من تمنعها واستنكارها ورفضها ، فهي تذعن له ، وهي ذليلة مطواع بين يديه ، لا يضايقها إلا عضة بشفتيها لا تدري كيف تخفيها))[18]. ويقول البهبيتي:((وهذه طريقة عمر نفسها في شعره ، طريقته القصصية ، وأسلوبه في استحضار ما وقع بينه وبين صاحبته ، وحكايته ما قال وما قالت ، وما فعل وما فعلت . إلا إنها تزيد عند بشار جرأته ، وقلة اكتراثه ، ونضوب حيائه))[19]. ويقول عنها الدكتور عدنان عبيد العلي : ((أني لا أشك ان تكون تجربة السطو الغزلية الوحشية هذه غير صادقة في حياة بشار. إذ لا يعقل أن يقوم كفيف بمثل هذا. فليس لديه الامان ما يجعله يخاطر بنفسه هنا، فراح يصنع بطولاته الاسطورية في الشعر))[20]. وما هذه الابيات التي عبر فيها شاعرنا عن ما حصل

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

بينه وبين حبيبته من وصال أدى به إلى العبث في مفاتنها وتقبيلها بعد استسلامها وما كان يهمها الا أنها كيف تقابل أمها واثار القبلات على شفتيها وماذا تفعل أن شاع ذلك الخبر ما كانت إلا تجربة حاول فيها قهر أغترابه لنفور أغلب النساء عنه ؛ لذلك غالبا ما يلجأ الى هذا النوع من الغزل الماجن ليظهر رجولته التي كانت النساء لا يعتدن بها ويتطاولن عليه كثيراً ويحس بالاغتراب العاطفي .

ويتمادى بشار مرة أخرى في عبثه ومجونه وتهتكه فيصور ظفره بصاحبته وقد لا يفرق بين جسدهما الماء حتى الصباح إذ يقول :

خَلَوتُ بها لا يَخْلصُ الماء بيننا إلى الصُّبْح دُوني حَاجبٌ وسُتور[21]

ويقول :

فَبْتَنا كأنَّا لو تُراقُ زجاجَة من الماء فيما بيننا لم تَسرَّبِ[22]

وقد مضى بشار يحض حضاً صريحاً على الاثم ويغري الناس بفتنة الجسد وما يظهره من مفاتن المرأة ، وكأنما لم يعد لجمال المرأة عنده من معنى نفسي سام ، ((وانطلق يتحدث عن علاقاته ومغامراته مع النساء بكل وقاحة ودونما خجل أو استحياء ، مما كان له اثره السيء وعواقبه الوخيمة عليه))[23]. ومن ذلك قوله :

يَا حُسْنَهَا إذْ تَقُولُ مَازحَةً ونحنُ فَوقَ السَّرِيرِ نَعْتفَجُ
لَقَدْ حرجْنَا وهيَ معانِقَتي تَلْثُمني والصَّباحُ مُبْتَلجُ
فَقُلتُ يا مُنْيَتي ويا سكني : مَا في عَناقٍ وقُبْلةٍ حَرَجُ[24]

وقوله :

ما كانَ إلا حديثَ جاريَةٍ لَمْ تَلْقَ رُوحي وو افقَتْ جَسَدي
يا وَيْحَها طِفْلةً خَلَوتُ بها لَيْسَ دُنُوّى فيها مِنَ العُدَدِ[25]

وهذا الغزل الماجن يتناسب تماماً مع مهمة مواجهة الاغتراب التي عاش بشار طريدها ، فما الغزل هنا إلا باب من أبواب التنفيس عن النفس وتسليتها بأحاديث العشاق لترضى ، وقد ذهب بشار مذهب الشعراء الماجنين في تعدد علاقاتهم ؛ لتقنع نفسه بأنه الفتى المرغوب رغم ما به من نواقص ، حتى إنه يعمد إلى عرض غزلياته بصورة سردية ليؤكد وقوع الأخذ والرد بينه وبين محبوبته فيوهم بتحقيق مقولته ، فهذا الغزل إنما هو صورة حية لانصراف الشاعر عن أمور الحكمة والدنيا إلى المجون ومفاتن الدنيا ، إذ إن هذا يدل دلالة صريحة - من خلال ما يحمل من ألفاظ الخمرة ودعوة الناس إلى المجون دعوة صريحة مباشرة... وهذه المحاورات الغزلية وسيلة داعمة للشاعر ليقوى على اغترابه ويتغلب عليه .

المبحث الثاني: مضمون الأغراض الشعرية ومواجهة الاغتراب

لقد تعددت الأغراض الشعرية التي تناولها بشار بن برد ، وتبدت فيها ثقافته ووسائله في مقاومة اغترابه ، إذ إن الواضح من خلال شعره أنه طرق كل فنون الشعر وأغراضه ، وبرع في قرض الشعر وفق كل الأغراض التي اتبعها الشعراء إبان عصره - إلا القليل منها- وأبدع فيها بقدر ما أعطاه الله من ملكة وحس مرهف وبيئة هيأت له ذلك ، وتنشأة نفسية دفعته لكل ذلك .

- الفخر عند بشار ومقاومة الاغتراب :

و من أهم الأغراض الشعرية التي أجاد فيها شاعرنا بشار بن برد الفخر والحماسة إذ ((نجده يبالغ في هذا المضمار ويثير الحماسة في قلوب الرجال ، ومن ذلك قصيدته التي قالها في مروان ويزيد بن عمرو بن هبيرة عامل العراق عندما ثار على الخوارج ، واستهلها بالغزل كعادة الشعراء إذ يقول فيها وهي من أطول قصائده وبها ستة وثمانين بيتاً))[26] :

جفا ودُّهُ فازورَّ أو مَلَّ صاحِبُهْ وأَزرى به أن لا يزالَ يُعاتِبُهْ
خليليَّ لا تَستنكِرا لوعةَ الهوى ولا سلوةَ المحزونِ شَطَّت حِبائُبُهْ
شَفى النفسَ ما تَلقى بعَبدةَ عينُهُ وما كان يَلقي قلبُهُ وطبائِبُهْ
....

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

إذا ركِبوا بالمَشرفيَّة والقنا وأصبح مروانٌ تُعَدُ مواكبُهْ
فأيُّ امرىءٍ عاصٍ وأيُّ قبيلةٍ وأرعَنَ لا تَبكي عليه قَرائبُهْ
رويداً تصاهل بالعراق جيادنا كأنك بالضحاك قد قام نادبه
....
إذا المَلِكُ الجبّارُ صَعَّر خدَّهُ مَشَينا إليه بالسيوفِ نُعاتبُه
وكنا إذا دبّ العدو لسخطنا ور اقبنا في ظاهر لا نر اقبه
ركبنا له جهراً بكل مثقفٍ و أبيض تستسقي الدماء مضاربه
وَجَيشٍ كَجِنْح اللَّيل يزحفُ بالحصى وبالشَّوْل والخَطّى حُمْرٍ ثَعالبُهْ
غدونا له والشمس في خدر أمها تطالعنا والطل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه وتدرك من نجى الفرار مثالبه
كأن مثار النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة إننا بنو الملك خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريقاً في الإسار ومثله قتيل ومثله لاذ بالبحر هاربه[27]

إن كل ذي عاهة جبار وكل مستصغر يبحث عما يثبت قيمته ، وبشار امتلك ناصية الإبداع ليزد عن نفسه ما يوجه إليه من نقائص العمى والخِلقة والخلق وأصله الفارسي ؛ ليفتخر بنفسه على هيئة العرب وصورتهم في الفخر، وهو شديد الافتخار بنفسه يقول :

طالت يداي وذب عني مقول مثل الحسام وهزني التوقير
ناري محرقة وسيبي واسع للمعتفين ومجلسي مغمور
ولي المهابة في الأحبة والعدى وكأنني أسد له تأمور
عزبت خليلته وأخطأ صيده فله على لقم الطريق زئير
وإذا السفيه عوى إلي وسمته للناظرين وميسمي مشهور
وحلفت أصفح عن غواة عشيرتي كرما وعندي بعدهم تنكير
وتفيض للبُزل النوائب راحتي فيض الفرات به صفاً وكدور
ويسرني سبق الجواد إلى الندى قبل السؤال فإن ذاك سرور[28]

فالأنا بداية في شعره بنفس المذهب الذي ذهب به المتنبي في الافتخار بنفسه ، حتى إنه أحياناً يتخلى عن شعوبيته ويفخر بعروبته وانتمائه للعرب ، وأحياناً أخرى يفخر بأصله الفارسي ، ومن نماذج ذلك الافتخار فخره بعقيل التي كان هو مولى فيها ومن ثم مضر القبيلة التي ينتمي إليها إذ يقول في بعض أبيات من قصيدة له :

أبى طَلَلٌ بالجزعِ أن يتكلما وماذا عليه لو أجابَ مُتيَّما
وبالفرعِ آثارٌ بقينَ وباللّوى مَلاعِبُ لا يُعرفْنَ إلا تَوَهُّمَا
إذا ما غَضِبْنَا غَضبةً مُضَريةً هتكنا حجابَ الشمسِ أو تُمطِرَ الدَّمَا
إذا ما أعرنا سَيّداً من قبيلةٍ ذُرَى منبرٍ صَلّى علينا وسَلّما
و إنّا لقومٌ ما تَزَالُ جيادُنا تُساوِرُ ملكاً أو تناهبُ مَغنما
خلقنا سَمَاءً فوقنا بنجومها سُيوفاً ونقعاً يقبض الطرفَ اقْتما[29]

حتى إننا نجد أصداء مضمون فخر عمرو بن كلثوم في فخره فقد ذهب مذهبه في فخره بنفسه وموطنه وقبيلته في قوله (إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما) ، وفي الافتخار بعروبته - وهذا فخر عارض إذ إنه شعوبي النزعة- في قوله : (وإنا لقوم ما تزال جيادنا تسور ملكاً أو تناهب مغنما) ، فهذا ينم عن سعة اطلاعه وتأثره بالثقافة العربية في فخره وحماسته حتى وإن تهرب من ذلك ، إلا أن هذا المضمون من الفخر لم يتبعه في كل فخره ، فتراه ينسلخ من أنتماء فرعه إلى العرب ، ليجعل الأصل والفرع من خراسان ، فيقول :

و إنّي لَمِنْ قَوْمٍ خُراسَانُ دَارُهُمْ كرام ، وفَرْعي فيهمُ ناصِرُ بَسَقْ[30]

ويقول أيضاً :

مِنْ خُراسَانَ وبيتي في الذُّرَى ولَدَى المَسْعاةِ فَرْعي قَد سَبَقْ[31]

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

فأصله وفرعه أمسيا خراسانيين خالصين ، بعد أن كان أصله خراسانياً ، وفرعه عربياً. وهكذا فعندما يتبرأ بشار من ولائه للعرب كلها ، فهو يصور لنا انتقالاً خطيراً في حياة الموالي وفي الحياة الاسلامية بوجه عام ، فقد أصبح للفرد قيمته في المجتمع مهما كان أصله ومهما كان منشؤه ، ولم يعد يحتاج الى إن يحتمي بمن يواليه من القبائل حتى لا يستضعف فيناله من الآخرين ما يكره ، أو يستعير مفاخرة تلك القبائل لنفسه فيدل بها على الناس وليس منها في شيء[32]. وهذه من غير شك مزية من مزايا التحول الذي أصاب الحياة الاجتماعية في العصر العباسي ، وهي تحقيق لما أمر به الدين الاسلامي من خلال المساواة بين أفراد المجتمع ، وإجهاز على بقايا التقاليد البدوية الجاهلية التي كان بنو أمية يرعونها ويعتدون بها ويعدونها مصدر قوة لدولتهم واساسا من الاسس التي قامت عليها سياستهم[33]. ولم يكتف بشار بهذا النسب الذي أدعاه ، فقد مضى يزعم أنه ينتسب من قبل أمه إلى قياصرة الروم على نحو ما نجد في قصيدته :

هلْ مِنْ رَسُولٍ مُخْبِرٍ عَنّي جَميعَ الْعَرَبِ
مَنْ كَانَ حَيّا مِنْهُمُ وَمَنْ ثوَى في التُّرَبِ
بأَنَّني ذُو حَسَب عَالٍ عَلَى ذي اَلْحسَبِ
جَدّي الذّي أَسْمُوا بِهِ كسْرى ، وسَاسَانُ أبي
وَقَيْصَرُ خَالي إذَا عَددتُ يَوْماً نَسبي
كَمْ لي وَكَمْ لي مِنْ أب بتَاجِهِ مُعْتصِبِ[34]

فهو يفخر بقومه فخراً عنيفاً ، ويحاول الغض من العرب بكل ما وسعه ، ويمضي يتحدث عن أجداده من الفرس وأخواله من الروم ، وأنهم كانوا ملوكاً متوجين يتحلون بالجواهر ويلبسون الفراء الثمينة ، وافتخر بأن الدولة العباسية قامت على حرابهم قائلاً :

نَحْنُ جَلَبْنا اَلْخيْلَ مِنْ بَلْخٍ بِغيْرِ الكَذِبِ
حَتّى رَدْدنا المُلْكَ في أهْلِ النّبيّ العرَبي إسلاَمِ
نَغْضَب للهِ وللِ أسرى الغضبِ[35]

مفتخراً بكل اطمئنان بأصوله الفارسية مدلاً على العباسيين بالدور الذي قام به قومه من الفرس في نقل الخلافة إليهم ، وفي مساندتهم للدولة الجديدة .

وما هذه الحيرة والتردد بين الانتمائين العربي والفارسي التي تحدثنا عنهما في هذا المبحث إلا نبعاً من قلقه واغترابه تجاه واقعه ومجتمعه ، ورهين محبسه ، فيفتخر بأصله الفارسي في موطن الرفض والقهر لبعض العادات الممقوتة التي يتسم بها العرب ليهرب منها ، ويفتخر بأصله العربي في مواطن الإقدام وطيب الخصال العربية ، ليتردد بين ذا وذاك لغاية واحدة وهدف عام وهو إثبات المكانة لنفسه وقهر اغترابه والاستعلاء في موطنه .

- الهجاء ومجابهة الاغتراب

لقد غلبت كفة الهجاء في شعره على غيرها- وهذا يتناسب مع حالة القلق والاغتراب التي كانت تساوره فقد عاش شاعرنا بشار بن برد في مجتمع قاس ، لا يرحم صاحب العاهة وما تتركه من الم نفسي فيه ، ولا يقدر موهبته وفنه ، ولا يعترف بقدره ، وهذا ما ولد عنده ((شعوراً بالغربة في مجتمع يضيق به ويحول بينه وبين انطلاقته وحريته و[يحاول] ايقاف مده الشعري والاستعداء عليه ، والغض من قدره من اجل هذا كانت صرخات بشار حادة وجارحة في اغلب الاحيان))[36].

وبشار بن برد من الشعراء الذين نفّسوا عن محنتهم وعجزهم– بسبب الآفة – بفنهم ، متحديا ضعفها ، وكاسرا قيدها ، ومعوضا عن قصورها بذكاء قلبه وسمو تفكيره جاعلاً((طريق العلم والادب طريقاً فعالاً ، وربما وحيدا للمكفوفين ؛ لأن فيه خروجاً من ظلام الحياة التي يحيونها وظلم الاحياء إلى حيث الكرامة الموفورة مزوداً بماضي السلاح الذي لا يقهر ولا يفل))[37].

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

ومستفيداً استفادة تعويضية من الآية الكريمة :((**فَإِنَّهَا لَا تعمى الأَبصارُوَلَكِن تَعمىَ القُلُوبُ التي في الصُّدُورِ**))[38].

ويحاول بشار اقناع سامعه أو قارئه بانه يملك قلباً متفتحاً ذكياً منحه الله له عوضاً عن عين لا ترى ، وكم هناك من مكفوفين أفضل بكثير من البصراء ولهذا قد يصدق قول بشار:

إذا وُلِدَ المولود اعمى وجَدْتَه وَجَدِّكَ أَهْدَى من بصيرٍ وأجْولاَ[39]

ويرى بشار إن البصر أو الرؤية العيانية معرضة للظن والعجز والتلف ، فيجعل الرؤية الحقيقية للعقل والقلب الهاديين إلى موطن الخير والصلاح والتقى كقوله :

إذا ابصرَ المرءُ المروءَة والتقى فإنّ عمى العينين ليس يَضيرُ

رأيتُ العمَى أجراً وذخراً وعصمةً وإني إلى تلك الثلاث فقيرُ[40]

فقد أكد بشار في هذين البيتين ((الجانب المثالي أو الاخلاقي بوصف الانسان قيمة وليس مادة ، والبصر معادل لمادية الانسان لأنه عياني ، واقعي ، ولكي يكون الكفيف حالة مقبولة موافقة للحكمة المودعة في قوله ، تواضع بالإعلان عن فقره أو حاجته إلى تلك القيم الثلاث ولكنه في الوقت نفسه فخورٌ إذ جعل العمى مساويا لتلك القيم الرفيعة))[41].

وبشار يحاول أن يتكيف لعاهته ويجعل منها مبعثا للخير ، ويخفف بها عن الأثر النفسي من عماه وقبحه عندما كان القوم يعيرونه بها ، ويكثرون من ذكرها زيادة في أذاه وجرح شعوره . حتى صار يضرب المثل بعيني بشار؛ لذلك يقول مخلد بن علي السلامي ، وهو يهجو إبراهيم بن المدبر ، ويدعو عليه :

رأيتك لا تحب الـودّ إلا إذا هو كان من عصب وجلد

أراني الله وجهك جاحظيا وعيَنك عينَ بشار بن برد[42]

ومن ذلك ما قاله صديقه (هلال الرأي) يمازحه : ((أن الله لم يذهب بصر أحد إلا عوضه بشي فما عوضك ؟ قال : الطويل العريض ، قال : وما هذا ؟ قال : إلا أراك وأرى امثالك من الثقلاء))[43] ، وقال فيه :

وكيفَ يخِفُّ لي بصري وسَمْعي وحَوْلي عَسْكَرانِ من الثِّقالِ

قُعودا حول دَسكَرتي وعندي كَأنَّ لهم عليَّ فُضُولَ مالِ

إذا ما شِئْتُ صبَّحَني هِلاَل وأيُّ الناس اثقلُ مـن هِـلال[44]

فكيف لا يسخر بشار بمن يذكره بذهاب بصره وهو لا يجد وسيلة دفاعية غير لسانه حتى يمنع الناس من السخرية منه بهذه الاسئلة المؤلمة ، فما يجد إلا إن يقف بوجههم متصدياً لما وصموه به . فاذا كان العمى قبحاً، فإن ما يخفف قبحه وضرره أنه يجنبه عن رؤية من يكره ، وليس هناك شيء يستحق أن يراه حتى يندم لعدم رؤيته كقوله :

قالوا العَمَى مَنْظَر قَبيحُ قَلْنَا بفَقْدي لكُمْ يَهُـونُ

تاَلله ما في البِلادِ شيْءُ تَأسَى على فَقدْهِ العُيُونُ[45]

فقد ترك العمى أثراً عميقاً في نفسه فجعله ((متبرماً بالناس))[46] ، يضيق بهم ، ينفر منهم ، ويسخر من اقوالهم وافعالهم ، وسيء الظن بهم ، وبلغ به الحال أن صار يحمد الله على عاهته التي تصونه من رؤية وجوههم .

وكان يقول:((الحمد لله الذي ذهب ببصري ، فقيل له : ولم يا أبا معاذ ؟

قال : لئلا أرى من أبغض))[47]. وهو يتظاهر بانه يحمد الله على عماه ، وإن هذا الكلام صادر على غير قناعة منه ، لأنه أراد به التخفيف عن ألم معاناة فقد البصر الذي ترك في نفسه احساساً حاداً بالألم والمرارة ، زاد من قوة هذا الاحساس نظرة المجتمع إليه ، نظرة يشوبها في كثير من الاحيان السخرية والتهكم . ومن ثم فلا غرابة إذا ولد هذا في نفسه تبرما بالحياة والاحياء وسخطاً على المجتمع وكرهاً لأفراده ، ولا عجب إذا سخر من كل شيء، فقد رسخ في ذهنه أن كل من في هذا الوجود يشير إليه بأصبع الاتهام وينظر إليه شزراً ويرمقه متشفياً[48].

وقَوْم ينظرون إليَّ شَزْرا كَأنَّ كُلُومَهم مني دَوَامِ

سَيُجِدي حِلْمُهم أو ينكَرُوني فإنَّ تَقَدُّمي قَبْل انتقَامي[49]

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

وهذا ما دفع بشار إلى الرد بالسخرية على من كان يسخر منه دفاعاً عن نفسه .

ومن ذلك قوله في عمرو الخياط :

خَاطَ لي عَمْرو قَبَا لَيْت عَيْنيْهِ سَوا
قُلْتُ شِعْراً ليس يُدْري أمدِيحٌ أَم هِجَا[50]

وعمرو خياط أعور خاط لبشار (قباءً) فلما جاءه به قال له ممازحاً ، جئتك بقباءٍ ، لا تدري أقباء أم دراج . فقال له بشار : لأقولن فيك بيتاً لا يعلم أحد ادعوت لك أم عليك . ولاشك في أن هذه الصورة الساخرة أقرب إلى الفكاهة .

وهذه السخرية هي ((نتيجة علاقة بشار السيئة بأبناء مجتمعه ، فلم يكد يترك أحداً إلا وسخر منه ، بل كان في نفسه انه أفضل من كل أبناء عصره ، فكل من حوله ناقصون وله الكمال ، وكل من حوله مرضى وهو السوي الوحيد بينهم ، وكلهم دونه في النسب والشرف ، وهو الشريف بينهم))[51]. إلا أني أرى خلاف ما قاله الباحث ؛ لأن سخرية بشار هذه دفاعية وليست هجومية ، أراد بها الدفاع عن نفسه أتجاه من سخر منه ، فالخياط كان ساخراً منه في خياطة القباء له وعمرو يحقره بعدم رد السلام عليه . فماذا نتوقع من بشار تجاه ذلك ، ونحن نعلم إن الاعمى دائما يراوده الشك في تصرفات الذين من حوله .

ولم ينج من هجائه صاحب ولا عدو، فقد((خرج بشار إلى الوجود ونار الهجاء موقدة ولها ألسنة ودخان وليس بين جرير والفرزدق فحسب بل بين كثير من الشعراء ، ونريد أن نقف هنا على بعض من كثير إذ نهج بشار وسلك طريق الهجاء منذ نعومة أظافره وهجاؤه محرق لا يُحتمل ، إذ كان الناس يشكونه إلى أبيه فيضربه ، وهجا جريراً فلم يجبه استحقاراً واحتقاراً له . ولم يشفع لبشار إعجابه الشديد بجرير. ولم يكتف بشار بهذا بل جعل الهجاء وسيلة لكسب العيش ، فنجده يقول : (إني وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضَبُع الشاعر من المديح الرائع ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر اللئام على المديح فليستعد للفقر وإلا فليبالغ في الهجاء ليُخاف فيُعطى)[52]))[53] .

فهو ينتظر من الجميع الاجلال والإكبار الذي يفتقر إليه ، فيذكر أن كردي بن عامر المسمعي قدم من مكة حاجاً ولم يهدِ بشاراً شيئاً ، وكان من أصدقائه فقال فيه :

ما أنتَ يا كرديُّ بِالَهشِّ ولا أبرّيكَ من الغِشِّ
لم تُهْدِنَا نَعلاً ولا خَاتماً مِن أينَ أقبَلتَ من الحَشِّ[54]

وقد كان مخشياً لدى الناس يقطعون لسانه بالمال ، وكان لحماد عجرد نصيب الأسد من هجاء بشار، ويرجع السبب إلى أن حماداً كان نديماً لنافع بن عقبة والي البصرة ولا يتأخر في أنجاز حاجته وحين سأله بشار إنجاز منفعة له أبطأه إياها فقال فيه :

مواعيدُ حمادٍ سماءٌ مخيلةٌ تكَشَّفُ عن رعدٍ ولكن سَتُبرِقُ
إذا جئتُه يوماً أحَالَ على غدٍ كما وُعِد الكَمُّونُ ما ليس يَصدُقُ
وفي نافعٍ عنّي جفاءٌ و إنّني لأطرقُ أحياناً وذو اللُّبِّ يُطرِقُ
وللنّقدِ أقوامٌ فلو كُنتُ منهُمُ دُعِيتُ ولكن دُونَي البَابُ مُغلَقُ
أبا عُمَرٍ خَلفتَ خَلفَكَ حَاجَتي وحَاجَةُ غيري بينَ عَيْنَيْكَ تَبْرُقُ
وَما زِلتُ أستَأنِيكَ حتى حَسرتَني بوعدٍ كجاري الآل يخفى ويَخفقُ[55]

ومن هجائه الساخر ما قاله في أبي يحيى بن قزعة :

خَليلَيَّ مِن كَعْبٍ أعِينَا أخَاكُما على دَهْرِهِ إن الكَرِيمَ مُعينُ
ولا تَبْخَلاَ بُخْل ابنِ قَزْعَةَ إنَّه مَخَافَةَ أن يُرجَى نَدَاه حَزِينُ
كأنَّ عُبَيْدَ اللهِ لم يَلقَ ماجِداً ولَمْ يَدْرِ أنَّ المَكْرُمَاتِ تَكُونُ
فُقلْ لأَبي يَحْيَى متَى تُدركُ العلاَ وفي كلَّ معروفٍ عليك يَمينُ
إذا جُئتَهُ في حاجةٍ سَدَّ بابَهُ فلم تَلْقَه إلاَّ و أنتَ كَمين[56]

وهجا الوزير يعقوب بن داوود هجاءً ساخراً عندما أكثر المهدي من الاستعانة بالموالي فقال :

لا يأيسنَّ فقير من غنى أبداً بعد الذي نال يعقوبُ بن داوود
قد صار من بعد إشراف على تلفٍ وبعد غلَّ على الزندين مشدود
أخاً لمهديّ خلق الله كلّهم يُوفَى به فوق أعناق الصناديد

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

لئن حُسِدتَ على ما نلت من شَرَفٍ فقد عَنيتُ زماناً غيرَ محسود

يا أيها الناس قد ضاعت خلافتكم إن الخليفةَ يعقوبُ بن داوود

ضاعت خلافتكم يا قومَ فالتمسوا خليفةَ الله بين الزقّ والعود[57]

وهذا ما كدَّر صفو علاقته مع الخليفة المهدي وازدادت سوءاً عندما مدح الخليفة ولم يحظ بجائزة عندما قال أبياته :

يا منظراً حسناً رأيته من وجه جارية فديته[58]

وبلغ به الأمر أن سخر من المهدي قائلا :

خليفةٌ يزني بِعَمّاتِهِ يَلعبُ بالدَّبّوقِ والصولجانْ

أبدَلَنا اللهُ به غَيرَهُ ودَسَّ مُوسى في حِرّالخَيْزرَانْ[59]

وكأن الهجاء الساخر سلاحه الرادع عن أي نقص يوجه إليه أو انتقاص من قدره ، إذ عدّه أهم وسيلة استلها لدفع القلق والاغتراب ، أو كما يقول الدكتور محمد زكي العشماوي : أنه وجد في الهجاء الساخر((ملاذاً فيه تعزيته وخلاصه ، وتحقيق وجوده سبيلا إلى لم شتاته ، كما اعطت شعره نبرة من الجموح والحركة والحيوية والشجاعة))[60] الادبية النادرة للمفكر والاديب في تثقيف الاعوجاج وتقويم الانحراف وتوفير الامن والحماية من القسوة والاستهانة والسخرية والاضطهاد ، فلم تكن البيئة التي عاشها بشار خاليةً من التوترات والاضطرابات النفسية ؛ لذلك كان بشار يصارع عالم المبصرين المحفوف بالعنف والعدوان الحقيقي منه أو المتوهم بسبب الخوف المتولد من أثر العاهة . ولا يأمن عاقبتها الا بسلاح قوته الادبية وحسن استخدامها فنياً وعقلياً ؛ ولطاقته الفنية في هذا المجال دور في إثراء الادب العربي وامداده بمادةٍ غنيةٍ من الهزل والمرح والسخرية ، كما دلت على ذلك مقدرته الفائقة وبديهته العجيبة .

الرثاء عند بشار ومواجهة الاغتراب :

كما ذكرنا فقد طرق شاعرنا بشار بن برد كل فنون الشعر وأجاد فيها كيف لا وهو الذي يصرح عنه د. طه حسين بعدم حبه له بل يصب جام غضبه عليه ورغم ذلك يصفه بأنه كان نابغة في الشعر يكاد ينعدم نظيره في قوة الذكاء[61] .

ويقول د. شوقي ضيف : (الرثاء عنده على كل حال فن طارئ)[62] هز الموتَ نفسه هزاً ، ورغم ما قيل فإذا سمعنا أو قرأنا نصاً له يرثى فيه من فقده نحس برصانة قوله بل نكاد نسكب معه دموع الحزن ، ونريد هنا الوقوف على بعض مراثيه . ونقرأ أقوال من وصف بأنه من أشد الناس تبرماً بنفسه وبالناس ، ونعرف هل كان باراً بأهله وأصدقائه ؟ فقد مات ابنه محمَّد الذي كان كالغصن اليانع يتأمل فيه الخير ليعينه في حياته وجزع عليه أشد الجزع ، فقيل له : ((أجرٌ قدّمتَهُ ، وفَرَطٌ افترطتَه ، وذُخرٌ أحرزْتَه ، فقال: (ولدٌ دفَنتهُ ، وثُكْلٌ تعجّلْتُه ، وغَيبٌ وِعُدتهُ فانتظرتهُ ، والله لئن لم أجْزَع للنقص لا أفرحُ للزيادة))[63] ، وقال يرثيه :

أجارتَنا لا تَجزعي و أنيبي أتاني من الموتِ المُطِلّ نَصيبي

بُنَيَّ على قلبي وعيني كأنّه ثوى رهنَ أحجارٍوجارَقَليبِ

كأنّي غريبٌ بعد موتِ محمَّدٍ وما الموتُ فينا بعدَه بغريبِ

صَبَرتُ على خيرِالفُتوّرُزِئتُه ولولا اتّقاءُ الله طال نحيبي

لعَمري لقد دافعتُ موتً محمَّدٍ لو أنّ المَنايا ترعوي لطبيبِ

وما جَزَعي من زائلٍ عَمّ فَجعُه ومن وِردِ آباري وقصدِ شعيبي؟

....

وقد كنتُ أرجو أن يكون محمَّدٌ لنا كافياً من فارسٍ وخطيب

وكان كريحانِ العروس بقاؤه ذوى بعد إشرافِ الغصونِ وطيبِ

أغرُّ طويلُ الساعَدين سَمَيذعٌ كسيفِ المُحامي هُزّ غير كذوبِ

....

وما خيرُعيشٍ لا يزالُ مُفجّعاً بفوت نعيمٍ أو فِراقِ حبيبِ[64]

أن فقد الأحبة غربة وهي غربة الروح لا الجسد وهي أقسى أنواع الوجود. تكون حاضراً غائباً في الوقت ذاته تحس بالضياع ، فكيف إذا كان جرح الفقد قلب الأب الذي فقد ولده العزيز

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

الذي أصبح من بعده غريب ؟ عند ذلك يصبح العمر صعيقاً قاتلاً لا يذيبه إلا دفء اللقاء بالاحبة الذين غيبهم عنه القدر ومنهم ولده محمد الذي كان ينظر إليه كأنه ريحان العروس ، أغرٌ طويل الساعدين سميذعٌ يقول فيه تلك الابيات الحزينة التي تدل على أنهيار الشاعر بهذا الفقد في محاولة منه لقهر اغترابه ليخفف عنه وطأة الحزن التي طالته بسبب هذا الفقد .

و ابتلى بوفاة ابنة له أيضاً فقال :

يا بنت من لم يك يهوى بنتاً ما كنت إلا خمسة أو ستا
حتى حللت في الحشى وحتى فتت قلبي من جوى فانفتا
لأنت خير من غلام بتاً يصبح سكران ويمسي بهتا[65]

وهذه هي أبنته التي وفاها الأجل بعد وفاة ولده لتحل به مصيبة أخرى وتاخذ منه مآخذها فتفت قلبه فتا فيعبر عن معاناته بتلك الأبيات التي يصف فيها حزنه عليها ليخرج الحسرات المتكسرة في قلبه الحزين لعله يعيد أنفاسه ويستقر نفسياً ، ولكن لوقت غير طويل ؛ لأن النوائب تتوالى عليه الواحدة بعد الأخرى .

ويذكر الرواة أنه كان لبشار خمسة ندماء مات منهم أربعة وغرق خامسهم في نهر دجلة ، وكان المهدي قد نهاه عن التشبيب بالنساء ، فقال ما خير في الدنيا بعد الأصدقاء فقال متأثراً بهلاك رفاقه :

يا ابنَ مُوسَى ماذا يَقولُ الإمامُ في فتاةٍ بالقلب منها أوَامُ
بتُّ من حُبّها أوَقّرُ بالكأ سِ ويهفُو على فؤادي الهُيامُ
وَيحَها كَاعِباً تُدِلُّ بجهمٍ كَعَثبِي كأنَّهُ حَمَّامُ
....
كان لي صاحباً فأودى به الدَّهـ رُ وفارقتُه عَلَيه السَّلامُ
بَقى النَّاسُ بعدَ هُلكِ نداما يَ وقوعاً لم يَشعُرُوا ما الكَلامُ
كَجَزوُرِ الأيسارِ لا كَبِدٌ فيـ ـها لِبَاغٍ ولا عليها سَنَامُ
يا ابنَ مُوسى فَقْدُ الحبيب على العيـ ـنِ قذاةٌ وفي الفؤادِ سَقَامُ
كيف يصفو لي النعيم وحيداً والأخلاءُ في المقابرِ هَامُ
نَفِسَتْهُمْ عليَّ أمُّ المنَايا فأنَامَتْهُم بِعُنفٍ فَنَاموا
لا يغيضُ انسجامُ عيني عليهم إنما غايةُ الحزينِ السَّجَامُ[66]

وهنا يفجع شاعرنا بشار من جديد بفقد من يحبهم ومتعلق بهم أنهم الندماء الخمسة الذين غيبهم عنه الزمن بوفاتهم فأحس بالوحدة والاغتراب النفسي الذي ألمه كثيراً فعبر عن حزنه بتلك القصيدة لمجابهة أغترابه ، ولينفس عن ضيق صدره بعد ما تكدر صفو العيش وأصبح الاخلاء في مقابرهم والفؤاد قد سُقم .

ولأن الرثاء عاطفة صادقة فقد انصب على رثاء العلاقات الصادقة في حياته ، فكلما زادت الصلة بينه وبين الشخص الميت زادت قوة القصيدة ، وقوة وعمق الكلمات والمعاني التي تحملها تلك القصيدة ، كذلك قوة العاطفة التي يعبر الشاعر من خلالها عن مدى حزنه لفقد من يحب .

المبحث الثالث: بشار ابن برد و أفكاره الفلسفية وشعوبيته

المطلب الأول: شعوبية بشار ومواجهة الاغتراب

إن الشعوبية هي إنحياز للعنصر الفارسي على العنصر العربي- وهذا في حد ذاته اغتراب - إذ قامت هذه النزعة أساساً على إثر الرغبة في المساواة بين العرب والموالي إبان الدولة الأموية ، فأضحت غاية البعض إثبات تفوق العنصر الفارسي بسبب ما أحدثته عدم التسوية من اغتراب وقلق لدى هؤلاء الشعوبيين[67] ، وإن هذه العنصرية ممقوتة من قبل الدين الإسلامي ، ويرفضها لما لها من آثار نفسية تعود على العنصر المرفود والتملق والغرور من العصر المقبول ، لذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع : ((يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى))[68] .

وفي نهاية عصر صدر الإسلام وحتى نهاية الدولة الأموية ، ((نجد نيران العصبية القبلية أشتد لهيبها ، وهذا بسبب خلفاء بني أمية إلا "عمر بن عبد العزيز" الذي لم تطل مدة خلافته ، وأساءوا إلى الموالي وأرهقوهم بكثرة الضرائب ، وتظاهروا باحتضان الإسلام بين حناياهم في حين كانوا يحنون إلى دين آبائهم وأجدادهم ، وهكذا استمرت عدوى هذه المعاملة السيئة بين الأفراد حتى

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

أصبحت سبباً في اضطغانهم على العرب))[69] ، حتى تغيرت الدفة وتحول المسار وانقلبت الآية فصار العنصر الأجنبي هو المستعلي ورجح على العنصر العربي ، وغدا هو المؤثر في حركة المجتمع والحياة ، وقد تناول بعض الشعراء والعلماء تأجيج لهيب الشعوبية وكان من أبرزهم شاعرنا بشار بن برد ، إذ ظهرت شعوبيته بصورة جلية تبدت فيها زندقته وحنقه على المسلمين والعرب[70] . ويمثل بشار بدوره الجناح الجدلي والمدافع عن تلك الحركة[71]. إلاّ إنه لم يكن يحس أصله الخراساني في العصر الاموي ، بل كان مشدوداً إلى مواليه العقيليين ، مستشعراً انتماءه إليهم ، متبنياً مواقفهم ، مدافعاً عن سياستهم ، مصرحاً بذلك تصريحاً مجلجلاً[72] ، كقوله يفتخر بولائه لبني عقيل :

إنّي من بني عُقَيل بن كعبٍ مَوضِعَ السّيفِ منْ طُلَى الأعناقِ[73]

ويظهر اعتزازه بانتمائه إلى القيسية المضرية التي يرجع إليها بنو عقيل ، ويتغنى ببطولتهم ومآثرهم ، والفعل العظيم الذي آثره في مناصرة الخليفة الاموي مروان بن محمد ، فهو يتكلم بلسان قيس ، وكأنه عربي من أبنائها بقوله :

أمِنْتُ مَضَرَةَ الفَحشاء إني أرَى قَيساً يُشَبُ ولا يُضَار
وقد عَرِكتْ بتدمُرَ خيلُ قَيسٍ فَكَانَ لِتدمُرٍ فِيهَا دمَارُ
بجيَّ من بني عَيْلانْ شوسٍ يسَيرُ الموتُ حيث يقال سارُوا
ومـــا نَلقَاهمُ إلا صدرنَا برىّ منهمُ وهُمُ حرَارُ[74]

ولما اسقط العباسيون الأمويين ، وقوضوا سلطان أنصارهم من القيسيين والمضريين ، وأشركوا المهالبة اليمنيين ، والشيبانيين الربيعيين في الإدارة والقيادة ، نواباً عن العرب المسلمين ، وردوا الاعتبار إلى الموالي ، ورفعوا من قدر الخراسانيين [75] ، حتى نجده يتبرأ من ولائه السابق للعرب ، ويعلن ولاءه لله فيقول :

أصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم مولى العريب فخذ بفضلك فافخر
مَولاكَ أكرم من تميم كلّها أهلِ الفَعَالِ ومنَ قُريش المَشْعر
فارجِعْ إلى مولاكَ غيرَ مُدَافَع سُبحانَ مَولاكَ الأجلِّ الأكبرِ[76]

وبذلك يصور تنازله عن ولائه لبني عقيل وتنكره للعرب ، وادعاه الالتجاء إلى الله والاعتماد عليه ، ثم أخذ خطوة أخرى في طريق الصعود إلى قمة حقيقته الشعوبية حين بدأ يفاخر بأعجميته من دون النيل من العرب ، ويروى أنه دخل على المهدي وقد عَرَفَ ثورته على العرب وشعوبيته فقال له : فيمن تعتد يا بشار؟ فرد عليه : أما اللسان والزي فعربيان ، وأما الأصل فأعجمي ، كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين :

ونَبْئتُ قَوماً بهم جِنَّة يقولون من ذَا وكُنْتُ العَلَم
ألا أيها السائلي جاهِداً ليعرفني أنا أَنْفُ الكَرَم
نَمَتْ في الكِرامِ بني عامرٍ فُروعي وأصْلي قُرَيْشُ العَجَمْ[77]

إذ إنه يعد في طليعة الشعراء الشعوبيين ، وذلك في التعبير عن هذه النزعة ، فهو الشعوبي فارسي الأصل والوالدين ، وقد تربى في باطن العرب في بني عامر.

ومن الحوادث التي تثبت أن اغتراب بشار بن برد المبني بالتعصب على العربية ، والنزوح إلى الشعوبية بوصفها وسيلة قاهرة لهذا الاغتراب ما يروى عن "بشار" أنه وجد أحداً أعرابياً عند مجزأة "بن ثور السدوسي"، وعليه بزة الشعراء ، فقال الأعرابي : من الرجل ؟ فقالوا : شاعر، فقال : أمولى هو أم عربي ؟ فقالوا : بلى مولى ؟ فقال الأعرابي : ما للموالي وللشعر، فغضب بشار وسكت هنيهة ، ثم قال : أتأذن لي يا أبا ثور ؟ قال : قل ما شئت يا أبا معاذ ، فأنشأ بشار يقول :

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

سأُخبرُ فَاخَرِ الأعرابِ عنّي ... وعَنْهُ حِينَ بارَزَ للفخَار
أنا ابنُ الأكرَمينَ أباً وأماً ... تَنَازَعَني المَرَازِبُ مِنْ طُخَار[78]
نُغَاذَي الدَّرْمَكَ المَنفُوط عزّاً ... ونَشرَبُ في اللّجَيْنِ وفي النّظار[79]
ونَرْكَبُ في الفَرِيدِ إلى النّدامى ... وفي الدَّيَباجِ لِلحَرْبِ الْحِبَار[80]

فيستذكر ماضي قومه ناقماً على الزمن بانقلابه عليهم ، حين أطاح العرب بدولتهم ، واصفا العرب الفاتحين بالعبيد :

إذا انقَلَبَ الزَّمانُ عَلاَ لَعْبدِ ... وسَفَّل بالبطَارِيقِ الكِبَارِ[81]

ثم ينطلق بعد ذلك والحمى تستعر بين جوانبه ليوجه حديثه الى الإعرابي الذي ازدراه وصغر من شأنه ، ساخراً من العرب في حياتهم البدوية قائلاً :

أحِينَ لبِسْتَ بَعْد العُرْي خَزّاً ... ونَادَمْتَ الكِرَامَ عَلَى العُقَارِ
ونِلْتَ مِنَ الشَّبارِقِ والقَلايَا ... وأعطِيتَ البَنَفْسجَ في الخُمَارِ
تُفَاخِرُنا بْن راعَيةٍ وَرَاعٍ ... بَنِي الأحرَارِ حَسْبُكَ مِن خَسَارِ[82]

فقال مجزأة بن ثور السدوسي للإعرابي : ((قبحك الله ؛ فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك))[83]. فمن الطبيعي أن يتوجه بشار إلى مواجهة البيئة البدوية بوصفها أهم مواطن بث الشعوبية وتوجيهها ، فيصفهم بما يحيط بهم من قذارة الموطن والخشونة ومعاشرة الحيوان ، وهذا مقت صريح ومباشر للعادات والتقاليد العربية الموروثة والقبائل المحيطة ، وبعض سلوكيات العيش التي يستعلي عنها ويترفع عن الانتساب إليها .

المطلب الثاني: الزندقة والرفض العقدي ومواجهة الاغتراب

إلى جانب هذه النزعة الاجتماعية التي تمثلها وعبر عنها "بشار" من خلال شعره- الشعوبية - ، نجد نزعة أخرى تقابل هذه النزعة الاجتماعية ولكنها نزعة دينية وعقدية ، فمن الطبيعي بعد أن رفض بشار هذا التعصب للعنصر العربي- إثر الاغتراب والتنحي- نراهُ يرفض الديانة الأهم والعقيدة الأساس لهذا العنصر بدعوى الزندقة ، التي تعد شقاً ثانياً للشعوبية .

وشاعرنا بشار بن برد من أكبر شعراء القرن الثاني ممن اتهم بالزندقة ، والروايات حول عقيدته مختلطة متضاربة ومحيرة فبينما تجد احدى الروايات تتحدث عن تقوى بشار وصومه ، تجد أخرى تتحدث عن كفره والحاده ومروقه على الدين [84]. وأول من شكك في ايمانه الجاحظ لأنه يرى انه صوب رأي إبليس في تقديم النار على الطين حين قال :

الأَرضُ مُظلِمَةٌ والنَّارُ مُشرِقَةٌ ... والنَّارُ معْبُودَةٌ مُذْ كَانَتِ النَّارُ[85]

ويقال : إنه أمعن في الحاده مفضلا إبليس ؛ لأنه مخلوق من النار ، على آدم "عليه السلام" الذي خلقه الله سبحانه وتعالى من الطين في أبياته التي قال فيها :

إبليسُ خيرُ من أبيكم آدَم ... فتنبَّوا يا معشر الفُجَّـار
إبليسُ من ناروآدمُ طينَةُ ... والأرضُ لا تَسْموُ سُمُوَّ النار[86]

فقد وجهت هذه الدعوى بشار أن يذهب إلى تفضيل إبليس على آدم ، وكذلك التفاضل بخلقته من نار واستصغار خلق آدم من الطين ، فتلك المكابرة دافعها الأول هو الشعوبية وعلى أساسها قامت أهداف زندقته ، ومن هنا صح أن يتصف بضعف ممارسة الدين ، حتى إنه لم يقف على ذلك بل تعداه إلى تفضيل الشعر على القرآن الكريم وهذه قمة في الرفض والكراهة للواقع ومنتهى الاغتراب ، ومن ذلك مازعموا إن جارية تغنت بقوله :

يَا مَنظْراً حَسَنَاً رأيتُهُ ... مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهْ
إنَّ الخَلِيفَةَ قَدْ أَبى ... وَإِذَا أَبى شَيْئاً أَبَيتُهْ
وَمُخَضَّبٍ رَخْصِ البَنَا ... نِ بَكى عليَّ ومَا بَكَيتُهْ[87]

فطرب بشار وقال : هذا والله أحسن من سورة حشر[88] . ومن هنا كان من الطبيعي أن يرفض الفروع التعبدية من باب رفضه للأصول العقدية ، إذ ((كان متأثراً بمظاهر اللهو والمجون ، إذ أنه اقتصر على شرب الخمر ومجالس اللهو والطرب والغناء ، وشيوع الشهوات والملذات ، ومعاشرة الجواري ، كان بشار متشبعا وزندقيا ، فشعوبيته منبثقة من نظرة العرب إليه نظرة احتقار وصغار، لا نظرة إكبار وإجلال ، وبالتالي أثار عنده الغضب الشديد والحقد ، ووجهت إليه أيضا بعض الاتهامات ، كشغف الممارسة الدينية عنده ، فأحل زندقته ، كان لا يؤمن إلا

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

بالعيان وما شهده الحس ، فمثلا كان لا يؤمن بالجنة والنار ولا يكترث بالحج))[89].

وقد نقل أبو الفرج الاصفهاني عن بشار روايات كثيرة امتدت إلى سخريته بأمور تتصل بالدين ومن هذه الروايات قيل له : ((حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم تصل ، فقال : أن الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة))[90]. ومثل هذا ما يروى عنه قولهم ((كنا إذا حضرت الصلاة نقوم ويقعد بشار فنجعل حول ثيابه تراباً لننظر هل يصلي ، فنعود والتراب بحاله))[91].

فهو لا يهتم بتاتاً بأركان الدين ولا يقيم لها وزناً ، لا صلاة ولا حج ، حتى إنه تمسك بعقائده هذه على بطلانها ، وقد اعترف بذلك وأشار إلى تخبطه وحيرته في شعره إذ قال :

خُلّقتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُخَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خُيِّرتُ كنْتُ المُهذَبَا

أريدُ فَلاَ أعْطَى وأعْطى فَلَمْ أرِدْ وقَصّرَ عِلْمِي أنْ أنَالَ المُغَيّبَا[92]

وهو لا يتورع أن يتحدث عن الأصنام والجاهلية في شعره وهو على هذه الحالة من ممارسة الزندقة والتهرب من ممارسة الدين ، حتى إنه قد أورد هذا الفكر الجاهلي في قصائده الغزلية ، مثال قوله:

ألاَ «يا صَنَمَ» الأَزْدِ الذي يدْعُونهُ ربَّا

سقِيتَ الْعَذْبَ منْ وِدّي وإنْ لمْ تسْقني عَذْبَا

أرَاني بكَ مكْرُوباً ولا تَكْشفُ لي كَرْبَا

ألا ترْزُقُني منْكَ سُلُوَّ الْقلْب أوْ قُرْبَا

فإنَّ الشَّوْق يدْعُوني وإنّي ميّتٌ حُبَّا

إذا ما ذَكَرَتْكَ العَيْ نُ لمْ تَمْلِكْ لها غَرْباَ

كأنّي بكَ مطْبُوبٌ وما أحْدثْتَ لي طَبَّا

وَلَكنْ حُبُّكَ الدَّاخِ لُ في الأَحْشَاءِ قَدْ دَبَّا

أفي شَوْقٍ تُرى جِسْمِي صَبَبْتَ آلهمَّ لي صَبَّا

وَهَبْني كُنْتُ أَذْنَبْتُ أمَا تَغْفرُ لي ذَنْبَا [93]

فها هي الزندقة تصل مبتغاها إذ يطلب من الصنم ويتوسل إليه ، حتى إن الصنم أضحى محبوبة ، يبتهل إليها بالدعاء لتفرج عنه كربته ، ويقربه من محبوبه... فأي اغتراب يدعو المرء إلى العودة للوراء فيواجهه بالفكر الجاهلي المتأخر، في عصر المنطق والفكر، إنه الرفض والتعالي .

وفي مديح بشار للخليفة المهدي نجد أثر معتقدات العرب الجاهليين في الأصنام بيّنه في شعره إذ يقول :

ومِلِكٌ تسْجُدُ الْمُلُوكُ لهُ مُوفٍ علَى النَّاس يرْزُقُ الْعَرَبَا

رَاعٍ لأَحْسابِنا وذِمَّتنا يُمْسي دُوَاراً ويَغْتَدِي نُصُبا[94]

إن هذا الاغتراب الذي زرعته آفة العمى وآفات أخرى لازمت الشاعر، مثل النشأة على الرق والعبودية ، والعصبية القبلية وعنصرية المجتمع آنذاك ، كان مبرراً كافياً لذلك الاغتراب ومن ثم فكان لابد من مواجهته وقهره للتغلب عليه .

المبحث الرابع : تراسل الحواس وأحلام اليقظة دعامتان فنيتان لمواجهة الاغتراب

إن الخيال هو إعادة تشكيل للواقع من خلال رؤية شعرية ، فلا يعترف بثوابت عرفية ، ولا يقر بأساسيات ومسلمات عقلية ، وإنما يدفع بالفرد- والمبدع خاصة- إلى إعادة تأمل الصياغة ، وتختلف أشكال الصياغة الواقعية وفق آليات معينة ، فقد ينزع المبدع إلى تراسل الحواس ، وربما قام الشاعر بمغايرة الواقع من خلال أحلام اليقظة ، خاصة وأن الخيال أساس العملية الشعرية وقوامها الذي يميزها عن لغة الأجناس الأدبية في الآداب الأخرى .

والاستخدام اللغوي المعاصر لكلمة (الخيال) يشير إلى قدرة الشاعر على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس ، ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل يتعداه إلى قدرة الخيال على تشكيل المدركات مرة أخرى بصيغة مميزة بالجدة والطرافة ، والجمع بين الأشياء المتنافرة والعناصر المتباعدة في علاقات من شأنها إذابة التنافر والتباعد وخلق الانسجام

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

والوحدة [95] ، والحواس هي نافذة الإنسان إلى العالم الخارجي ، وهي لازمة من لوازمه وضرورة من ضرورات اتصاله بالحياة ، وفي الأخص من ذلك حاسة البصر، إذ إننا نجد جل اعتماد الشعراء في صورهم على تلك الحاسة تحديداً ، لما لها من قدرة في رسم الصورة الشعرية ونقلها بمنطقية إلى المتلقي ، حتى إن بشاراً كان من أكثر الشعراء اعتماداً على التصوير البصري رغم فقده لحاسة البصر، إلى جانب الصور المحسوسة الأخرى ، ولكن في تشكيل بشار للصور البصرية خروج عن المألوف ومغايرة للواقع ، وحاستي البصر والسمع يحملان القدرة على ((الانفصال عن حاجتنا العضوية والاقتراب من الفكر أثر في دخولها إلى عالم الأدب والفكر وخضوعها لسطوة اللفظ والمعنى ، وفي تشكيل صور ونصوص كاملة من معطياتها ، وبالتالي دخولها إلى عالم الشعر دخولاً قوياً...))[96] . كما أن الرؤية البصرية تتسق تماماً مع الصوت ، حتى إننا نجد أغلب الخطابات الإعلامية تلقى نجاحاً إذا أجادت توظيف وسيلتي السمع والبصر معاً ، وكذلك الشعر بوصفه خطاب إعلامي قوي في العصور الأولى ، ولأن بشار بن برد كان أعمى فقد نزح إلى الاستعانة بالحواس الأخرى إلى جانب آليات مساعدة ليتغلب على اغتراب الرؤية والبصر، وهذه صور من صور أحلام اليقظة ، إذ إن مطلب أحلام اليقظة وأساسها وبغيتها هي إدراك غير المدرك حقيقة ولكن بصورة خيالية ، و((حصيلة الكفيف من المعرفة عن الأشياء ، قد تشمل كل خصائصها ، إلا ما يتعلق منها بحاسة البصر. فالأشياء لا لون لها- عنده- ولكنه يعرفها بطعومها وروائحها وأصواتها وملمسها ، أما الأشياء التي لا تدرك إلا بحاسة البصر ، كلون السماء مثلاً ، أو ومضة البرق ، فلا يستطيع الكفيف أن يدركها... بل هي مجرد كلمات لا تعني في ذهنه شيئاً واضحاً جلياً))[97] . فالاعتماد على الحواس الأخرى وسيلة من وسائل تجسيد أحلام اليقظة وهي عند بشار لمواجهة اغترابه ، فعلى سبيل المثال في قول بشار:

يَا قومِ أُذني لبعضِ الحَي عاشِقة والأذْنُ تَعْشقُ قبْلَ العين أحيانا

قَالوا بمن لا تَرى تَهذْي فقُلْتُ لَهُمْ الأذنُ كالعَينْ تؤتي القلبَ ما كانا[98]

فبشار هنا اعتمد على الجانب الدلالي للعيون وألبسه للسمع ، ((لأن السمع عماد الكفيف في صلاته الاجتماعية ، فعن طريقه يرقب تصرفات الناس من حوله ، وانفعالاتهم الصوتية، فيكتسب بفعل اليقظة مهارات كثيرة في معرفة حالة المتحدث النفسية ، وتقدير نوعية العواطف ، ودرجاتها أو تقدير المسافات))[99] يقول بشار بن برد في وصف معركة :

ما اللَيثُ مُفتَرِشاً في الغيلِ كَلكَلَهُ عَلى مَناكِبِهِ مِن فَوقِهِ لِبَدُ

يَحمي الشُبولَ وَيَحمي غيلَ لَبوَتِهِ وَقَد تَحَرَّقَ في حَيزومِهِ الحَرَد

يَوماً بِأَجرَأَ لا وَاللَهِ مِنكَ إِذا أَبناءُ حَربٍ عَلى نيرانِها اِحتَرَدوا

تَحتَ العَجاجَةِ إِذ فيها جَماجِمُهُم مِثلَ القُرودِ عَلَيها البَيضُ تَتَّقِدُ

في كُلِّ مُعتَرَكٍ ضَنكٍ يَضيقُ بِهِ صَدرُ الكَمِيِّ إِذا ما عَمَّهُ الرَمَدُ

وَالجُردُ مِثلُ عَجوزِ النارِ قَد بَرَدَت شَوهاءُ شَهباءُ مُزوَرٌّ بِها الكَتَدُ

لَم يَبقَ في فَمِها شَيءٌ تَلوكُ بِهِ إِلّا اللِسانُ وَإِلّا الدُردُرُ الدَرِدُ

باتَت تَمَخَّضُ لَمّا أَن رَأَت عُدَداً مِن السِلاحِ عَلى قَومٍ لَهُم عَدَدُ

وَالمَشرَفِيَّةُ قَد فُلَّت مَضارِبُها عَنِ الكُماةِ وَأَطرافُ القَنا قِصَدُ

لَو ما تَخَيَّرَنا مَهدِيُّ أُمَّتِهِ عَمّا يَرى وَكُماةُ الحَربِ تَطَّرِدُ

أَيُّ الثَلاثَةِ فيها أَنتَ إِذ غَدَروا بِذِمَّةِ اللَهِ وَالعَهدِ الَّذي عَهِدوا

أَفارِسٌ بَطَلٌ فيها تَوَقَّدُها بِمَن تُحارِبُ حَتّى يَعظُمَ الوَقَدُ[100]

إن هذه المقطوعة الوصفية لبشار هي صورة بصرية تتابعت فيها الأحداث التي جسدها بشار ببراعة ، وهو يتعالى أن يوسم نفسه بالعمى أو يتهم بعدم الرؤية ، إذ إن ممدوحه شجاع كما الأسد الذي يطأ أرض غيله ويفترشه بكلكله ، ليحمي حياضه ويزد عنه بمخالبه كما يحدث من الممدوح تجاه ملكه وأرضه ورعيته ، حتى إن لبوته وأشباله في مأمن لثقتهم في هذا الليث الشجاع وكذلك الممدوح مع رعيته فهم في مأمن تحت حكمه

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

وسلطته ودفاعه عنهم ، حتى إنه شديد الحرص على ذلك الامن والدفاع مما جعله يتمكن من إدراك الأذى الذي يلحق برعيته قبل أن يحدث إذ يعلم بمن يحاول التقدم ليخترق موطنه فيغضب ويثور دفاعاً عنهم ، وكل تلك الأحداث والصور الجزئية تدور كمشهد خلف ستار العمى بصورة أحلام اليقظة في مخيلة بشار، ويتجلى ذلك بصورة إبداعية عندما يعمد بشار إلى تصوير وجوه الفرسان عند الوغى بوجوه القردة من حيث الحقد على العدو والعزم على الغضب والنيل منه ، فالفرسان يقفزون ويسارعون في الإقدام كما تفعل القردة بخفة وسلاسة ، وهي صورة بصرية حركية حية نابضة بشتى صنوف التشكيل ، تلك التي لا يتوقع صدورها من أعمى ، وقد قدمها بشار بوصفه مجرباً ومعايشاً للحدث ، كما نحيا نحن مع الأحداث الغائبة من خلف ستار مسدل - وهو الجفن - بوساطة أحلام اليقظة .

الخاتمة والنتائج

إن العصر العباسي هو موطن التحضر العربي وبداية نهضته الكبرى ، وعلى أساس تمدنه هذا جاءت مظاهر اللهو والمجون ، والزندقة والشعوبية ، التي كانت ناجمة عن النسق الحضاري السائد في ذلك العصر، وعلى أساسها تشكل إبداع بشار متأثراً بها ومؤثراً فيها، ومن خلال معالجتي لموضوع وسائل مواجهة الاغتراب في شعر بشار بن برد خلصت إلى مجموعة من النتائج على النحو الآتي :

- كان بشار ابن برد من الشعراء الذين سلكوا مسلك الانغماس في الملذات ، ومجاراة اللهو والمجون ليواجه بهما ما كان يوجه إليه من أضهاد اجتماعي لما فيه من قبح ووضاعة .

- إن المحاورات الغزلية عمد إليها بوصفها وسيلة داعمة للشاعر ليقوى على اغترابه ويتغلب عليه .

- لقد تعددت الأغراض الشعرية التي تناولها بشار بن برد ، وتبدت فيها ثقافته ووسائله في مقاومة اغترابه ، وقد طرق كل فنون الشعر وأغراضه .

- يتردد بشار في فخره بين أصله الفارسي وموطنه العربي ، فيفتخر بأصله الفارسي في موطن الرفض والقهر لبعض العادات الممقوتة التي يتسم بها العرب ليتهرب منها ، ويفتخر بأصله العربي في مواطن الإقدام وطيب الخصال العربية .

- لقد غلبت كفة الهجاء في شعره على غيرها- وهذا يتناسب مع حالة القلق والاغتراب التي كانت تساوره ولم ينج من هجائه صاحب ولا عدو.

- إن الرثاء عاطفة صادقة لدى بشار، ومن هنا انصب رثائه على رثاء العلاقات الصادقة في حياته .

- يعد في طليعة الشعراء الشعوبيين ، وذلك في التعبير عن هذه النزعة ، فهو الشعوبي فارسي الأصل والوالدين ، وقد تربى في باطن العرب في بني عامر .

- يوجه بشار مقتاً صريحاً ومباشراً للعادات والتقاليد العربية الموروثة والقبائل المحيطة ، وبعض سلوكيات العيش التي يستعلي عنها ويترفع عن الانتساب إليها.

- بعد أن رفض بشار هذا التعصب للعنصر العربي- إثر الاغتراب والتنحي- رفض كذلك الديانة الأهم والعقيدة الأساس لهذا العنصر بدعوى الزندقة ، إذ إنها تعد شقاً ثانياً للشعوبية .

- إن نزوح بشار للقرآن يثبت قلقه وتردده الذي تشبع به إثر اغترابه ومفارقته للواقع ، فهو ليس بالزنديق الصرف ، وليس بشديد التدين كما أنه ليس بالعربي الخالص ولا بالفارسي المتنمي وإنما هو في لجة بين ذا وذاك .

- تلونت ثقافة بشار والأصباغ التي صبغت شخصيته ، فمن الولاء للعرب والأمويين إلى الولاء للعباسيين ثم إلى الفارسية ثم الشعوبية ثم الزندقة والإلحاد .

- صب بشار في نفسية متأرجحة ، وبيئة مضطربة ، فخرجت ثقافته متنوعة متلونة متعددة امتزجت كلها بشاعرية مرهفة وحس فني ، مرافقة لسلاطة اللسان .

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

الهوامش :

1) موقف الشعر من الفن والحياة ، د. محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981م : 14.

2) الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني (ت 356هـ) ، تحقيق : علي محمد عوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط 1 ، 1415هـ - 1995م : 3/ 162 .

3) دلالة لغة الاغتراب في شعر الشريف الرضي في ضوء الأسلوبية الشعرية التطبيقية ، د. إيمان محمد أمين خضر الكيلاني، مجلة المنارة ، العدد 13، المجلد 3، 2007م : 268 .

4) الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1408هـ - 1988م : 2/ 316 .

5) م . ن : 2/ 316 .\

6) مشكلة الإنسان ، زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر ، القاهرة ، 1970م : 33.

7) ينظر : الاغتراب في شعر الشريف الرضي ، أطروحة دكتوراه تقدم بها طالب ماهر فهد إلى جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الأنسانية ،2019 م : 145 .

8) البديع في شعر بشار، رسالة ماجستير، تقدم بها الرشيد محمد حاج أحمد إلى كلية اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية ، 2006 م : 28 .

9) الأغاني : 13/ 77 .

10) رعاية المكفوفين ، توماس ج – كارول – ترجمة وتقديم ، د. صلاح مخيمر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، نشر عالم الكتب ومؤسسة فرانكلين – القاهرة ونيويورك ، 1969م : 110 .

11) الأغاني : 3 / 202.

12) ينظر : م . ن :3/ 202 .

13) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د . شوقي ضيف ، ط9 ، دار المعارف ،مصر ، 1976م : 154.

14) ديوان بشار ابن برد ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1967م : 3 / 170.

15) م . ن : 3 / 170-171.

16) ديوان بشار بن برد : 3 / 171.

17) م . ن : 3 / 172 .

18) موقف الشعر من الفن والحياة : 127 .

19) تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري ، د. نجيب محمد البهبيتي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د. ت) : 172 .

20) شعر المكفوفين في العصر العباسي ، د.عدنان عبيد العلي ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 1999م : 193.

21) ديوان بشار بن برد :4 / 78 .

22) م . ن : 4 / 17 .

23) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، د . يوسف حسين بكار ،ط2 , دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) : 134 .

24) ديوان بشار بن برد : 71/2. نعتفج: عفج جاريتة :نكحها.والعفجُ :أن يفعل الرجل بالغلام فعل قوم لوط ،عليه السلام ، ويكنى به عن الجماع . لسان العرب ، مادة(عفج) .

25) م . ن : 3 / 7 .

26) البديع في شعر بشار : 39 .

27) ديوان بشار بن برد :1/ 264 .

28) ديوان بشار بن برد: 2/ 376 .

29) م . ن : 2/496.

30) م . ن : 4 /115.

31) ديوان بشار بن برد : 4 / 115.

32) ينظر : الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د . أحمد عبد الستار الجواري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2008م : 143.

33) ينظر : الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د . أحمد عبد الستار الجواري : 143.144.

34) ديوان بشاربن برد : 1 / 377.

35) ديوان بشار بن برد : 1 / 378. 379.

36) موقف الشعر من الفن والحياة : 115 .

37) أبو العلاء المعري مبصر بين العميان ، شرف الدين خليل ، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1979م: 62 .

38) سورة الحج : الآية 46 .

39) ديوان بشار بن برد : 4 / 136 .

40) م . ن : 4 / 52 .

41) شعر المكفوفين في العصر العباسي : 46-47 .

42) بشار بن برد شعره واخباره ، أحمد حسنين القرني ، القاهرة ، 1925م: 18 . ومقدمة ديوان بشار بن برد : 1 / 10 .

43) الأغاني : 3 / 167 .

44) ديوان بشار بن برد :4 / 126-127 .

45) م . ن : 4 / 213 .

46) الأغاني : 3 / 141 .

47) م . ن : 3 / 141 .

48) ينظر : الصورة في شعر بشار بن برد ، د . عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، 1983م : 103 .

49) ديوان بشار بن برد : 4 / 187 .

50) م. ن : 4 / 9 .

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

51) السخرية في شعر بشار بن برد ، رسالة ماجستير تقدم بها خيرالدين قاسم محمد محمد سعيد العبادي ، الى جامعة الموصل – كلية التربية ، 2005م : 48 .

52) الأغاني : 3/ 207 .

53) البديع في شعر بشار : 35 ، وينظر : الأغاني :3 / 208.

54) ديوان بشار بن برد : 2/ 422 .

55) م . ن : 2/ 454 .

56) ديوان بشار بن برد : 537/2 .

57) م . ن : 2/ 24.

58) م . ن : 1/ 391 .

59) ديوان بشار بن برد : 2 /534 . الدبوق : ألعاب الصبيان ، الصولجان : عصا الملك .

60) موقف الشعر من الفن والحياة : 129 .

61) ينظر : حديث الأربعاء ، د. طه حسين ، ط15، دار المعارف ، مصر ، 1998م : 188.

62) تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ، د. شوقي ضيف ، در المعارف ، 1975م ، د. ط : مج 2/ 207 .

63) الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني : ج3 / 161 .

64) ديوان بشار بن برد : 1/ 211 .

65) م . ن : 1/ 422 .

66) م . ن : 505/2 .

67) ينظر: الأدب العباسي، الشعر ، سامي يوسف أبو زيد، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان، ط 1، 2011 م : 26.

68) مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني(ت241هـ) ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، (د . ت) : 411/5 .

69) هجاء بشار بن برد وتأثره بالنسق السائد ، حنان بوزنزن - نادية بوراس ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية آداب ولغات ، البويرة ، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج ، الجزائر ، 2014م : 31.

70) ينظر: مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ، مصطفى بيطام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، د. ط ، 1995 : 364 – 365 .

71) ينظر: الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه ، عروة عمر، ديوان المطبوعات الجامعية ، د. ط، 2010م : 77.

72) ينظر : الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، د . حسين عطوان ، ط3 ، دار الجيل ، بيروت ، 1997م : 247.

73) ديوان بشار بن برد : 4 / 118 . والأغاني : 3 / 139.

74) ديوان يشار بن برد : 3 / 250 – 256.

75) ينظر : الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية : 247.

76) ديوان بشار بن برد : 4 / 62. والأغاني : 3 / 139 .

77) م. ن : 4 / 156.157.

78) المرازب : جمع مرزبان. وهو الرئيس من الفرس. وطخار : مدينة بفارس ، أصل جد الشاعر يقال لها طخارستان مركبة من طخار وستان ، وستان كلمة تدل على المكان . (هامش الديوان : 3 / 229) .

79) نغاذي : نطعم . والدرمك : دقيق السميذ . المنفوط : المطبوخ . اللجين : الفضة .النظار : الذهب. (هامش الديوان : 3 / 229) .

80) ديوان بشار برد : 3 / 229. والأغاني : 3 / 166. الفريد : الفضة المسبوكة . الحبار : ضرب من برود الحرير. (الهامش : 3 / 229).

81) م . ن : 3 / 230.البطاريق : واحدها بطريق ، وهو القائد من قواد الروم . لسان العرب ،مادة (بطرق) . فاذا اراد بشار هذا المعنى فانه يشير هنا الى الروم الذين يزعم أنهم أخواله . (هامش الديوان :3 / 230) .

82) ديوان بشار بن برد : 3 / 230 . 231 . الشبارق : جمع شبرق الثوب المقطع . لسان العرب ، مادة (شبرق) .

83) الأغاني : 3 / 167.

84) ينظر : اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري : 273 .

85) البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، مصر ،1960 : 1 / 16 ، الأغاني : 3 / 139 ، ويقول صاحب الديوان ان هذه الابيات نسبت اليه (الديوان :4 / 78) ، وينظر : مقدمة الديوان :1 / 240

86) رسالة الغفران ، لابي العلاء المعري (ت449هـ) ، نشر كامل كيلاني ، القاهرة ،1950م :2 / 137. ويقول صاحب الديوان ان هذه الابيات نسبت اليه . (الديوان :4 / 78) ، وينظر : مقدمة الديوان :1 / 240 .

87) ديوان بشار بن برد : 2/ 24.

88) ينظر: مقدمة ديوان يشار بن برد : 24/1 .

89) هجاء بشار بن برد وتأثره بالنسق السائد : 36 .

90) الأغاني : 3 / 186 .

91) م . ن : 3 / 186 .

92) هجاء بشار بن برد وتأثره بالنسق السائد : 37 .

93) ديوان بشار بن برد : 1/ 202- 203.

94) م . ن : 1/ 326.

95) ينظر : تراسل الحواس في شعر العميان في العصر العباسي- بشار بن برد أنموذجاً ، غادة خلدون أبو رمان ، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة جرش ، 2016م : 66.

96) تراسل الحواس في شعر العميان : 66.

97) سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته (دراسات نفسية تربوية اجتماعية للأطفال غير العاديين) ، سيد خير الله- لطفي بركات أحمد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 4 ، 1982م : 18 .

98) ديوان بشار بن برد :4/ 206-207 .

99) شعر المكفوفين في العصر العباسي ، عدنان عبيد العلي : 32 .

100) ديوان بشار : 2 / 289-290-291.

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- أبو العلاء المعري مبصر بين العميان ، شرف الدين خليل ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1979م .

- اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري،د. يوسف حسين بكار ، ط2 , دار الأندلس ، بيروت،لبنان،(د. ت).

- اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ، د. قحطان رشيد التميمي ، دار المسيرة ، بيروت ، (د . ت) .

- الأدب العباسي ، الشعر، سامي يوسف أبو زيد ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1، 2011 م .

- الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني (ت 356هـ) ، تحقيق : علي محمد عوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط 1، 1415هـ - 1995م ، ج 3.

- الاغتراب في شعر الشريف الرضي ، أطروحة دكتوراه تقدم بها طالب ماهر فهد إلى جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الأنسانية ، 2019 م .

- بشار بن برد شعره واخباره ، أحمد حسنين القرني ، القاهرة ، 1925م .

- البديع في شعر بشار ، الرشيد محمد حاج أحمد ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية ، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية ، 2006م .

- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، مصر ،1960.

- تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، 1975م ، ط 17 .

- تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري ، د. نجيب محمد البهبيتي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د. ت) .

- تراسل الحواس في شعر العميان في العصر العباسي- بشار بن برد أنموذجاً، غادة خلدون أبو رمان ، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة جرش ، 2016م .

- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد أبن الحسن بن دريد الازدي البصري (ت 321هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، 1345هـ .

- الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1408هـ - 1988م ، ج 2 .

- دلالة لغة الاغتراب في شعر الشريف الرضي في ضوء الأسلوبية الشعرية التطبيقية، د. إيمان محمد أمين خضر الكيلاني ، مجلة المنارة ، العدد 13، المجلد 3، 2007م .

- ديوان بشار ابن برد ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1967م ، ج2، ج4 .

- رسالة الغفران،لابي العلاء المعري (ت449هـ)،نشر كامل كيلاني ، القاهرة ،1950م .

- رعاية المكفوفين ، توماس ج – كارول – ترجمة وتقديم ، د. صلاح مخيمر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، نشر عالم الكتب ومؤسسة فرانكلين – القاهرة ونيويورك ، 1969م .

- السخرية في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، نعمان محمد أمين ، القاهرة ، مصر ، 1979م .

- السخرية في شعر بشار بن برد ، رسالة ماجستير تقدم بها خير الدين قاسم محمد محمد سعيد العبادي ، الى جامعة الموصل – كلية التربية ، 2005م .

- سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته (دراسات نفسية تربوية اجتماعية للأطفال غير العاديين) ، سيد خير الله- لطفي بركات أحمد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 4، 1982م .

DOI:10.52113/uj05/023-16/2265-2284

- الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، د . حسين عطوان ، ط3 ، دار الجيل ، بيروت ، 1997م .
- الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه ، عروة عمر، ديوان المطبوعات الجامعية ، د. ط ، 2010م .
- الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د . أحمد عبد الستار الجواري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،2008م .
- شعر المكفوفين في العصر العباسي ، عدنان عبيد العلي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، د. ط ، 1983م .
- الصورة في شعر بشار بن برد ، د . عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، 1983م
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1955م .
- المسند ، الأمام أحمد ابن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت 241هـ) ، مؤسسة قرطبة ، مصر (د . ت) .
- مشكلة الإنسان ، زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر ، القاهرة ، 1970م .
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د . شوقي ضيف ، ط9 ، دار المعارف ، مصر ، 1976م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير(ت 637هـ) ، تقديم : د. أحمد احوفي ود. بدوي طبانه ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، (د . ت) .
- مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ، مصطفى بيطام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر، د. ط ، 1995م.
- موقف الشعر من الفن والحياة ، د . محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981م .
- هجاء بشار بن برد وتأثره بالنسق السائد ، حنان بوزنزن- نادية بوراس ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية آداب ولغات ، البويرة ، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج ، الجزائر ، 2014م .

The means of confronting alienation in poetry of "Bin Bard"

Talib Mahir Fahad

Ministry of Education/ The Directorate of Education in Bsra Research Summary

Abstract:

The poetic experience of most poets made them sing poetically towards the circumstances they lived, which often led them to emigrate from this living reality, but some poets took his poetics to stand up to this difficult expatriation and confront it in order to avoid its psychological and social consequences. Among these poets was Bashar Bin Bard, and here the research emerged to find out the means of this poet in facing alienation, while identifying such poetic samples that proved these means according to the investigations required by the study.

Keywords : AlienationK, Confrontation, means, anxiety, Populism, Fun and rave.